



Volume 7, Issue 3, March 2020, p. 1-24

Istanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received

07/10/2019

Received in revised form

10/11/2019

Accepted

10/12/2019

Available online

15/03/2020

PRAGMATISM AND ITS IMPLICATIONS FOR GRAPHIC DESIGN APPLICATIONS

Ammar Mahdi ABDUL SAYED¹

Abstract

The pragmatic philosophy is one of the most important modern and contemporary philosophical trends that have expressed the mood of the new society and its future needs, so the nature of the era in which we live was one of the strongest pillars that require directing a sound social orientation. Today's era is an era of radical and rapid change thanks to what people innovated through experimentation Scientific of different innovations and inventions in various areas of life, but this progress that occurred in the technological and social fields does not go close to each other, as technological progress may precede social progress, causing the so-called cultural chasm that results in poor adaptation Immersive, and this justifies the avant-garde role of graphic applications in community service. Design ideas remain incomplete as long as they are ideas, hence they are temporary and application alone is the test of it and it is the one that wears them the perfection of the meaning (function). Therefore, it was necessary to give design ideas opportunities for experimentation and health testing, we conclude from the above that design thinking is a form of related behavior and that It has tools that it uses in the graphic application, and design thinking is not raised except to satisfy specific needs or desires, hence the reflections of pragmatic thought in directing design thought towards teleological and functional, since the urgent need to employ utilitarian utilitarian ideas is hidden and sometimes evident at the same time that the designer and The recipients belong to the community with all its variables and life conditions and have the same effect.

Key words: Pragmatism, pragmatism and art, pragmatic and graphic design.

¹ University of Baghdad, College of Fine Arts, drthaniel@gmail.com

البرجمانية وأنعكاساتها في تطبيقات التصميم الجرافيكي

م. م. عمار مهدي عبد السيد - جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة

الملخص

تعد الفلسفة البرجمانية واحدة من أهم الاتجاهات الفلسفية الحديثة والمعاصرة التي عبرت عن مزاج المجتمع الجديد وحاجاته المستقبلية , فكانت طبيعة العصر الذي نعيش فيه من أقوى الدعائم التي تتطلب توجيه التصميم توجيهاً اجتماعياً سليماً , فعصر اليوم عصر تغير جذري وسريع بفضل ما ابتكره الانسان عن طريق التجريب العلمي من مبتكرات وأختراعات مختلفة في شتى مجالات الحياة , ولكن هذا التقدم الذي حدث في المجالين التكنولوجي والاجتماعي لا يسيران بشكل متقارب , فقد يسبق التقدم التكنولوجي التقدم الاجتماعي فيسبب ما يسمى بالهوة الثقافية التي يترتب عليها سوء في التكيف الاجتماعي , وهذا ما يبرر الدور الطبيعي للتطبيقات الجرافيكية في خدمة المجتمع . أن الافكار التصميمية تظل ناقصة ما دامت أفكاراً , ومن هنا فهي مؤقتة والتطبيق وحده هو محك اختبارها وهو الذي يلبسها كمال المعنى (الوظيفة) لذلك كان من الضروري منح افكار التصميم فرص للتجريب واختبار الصحة , نستنتج مما سبق أن التفكير التصميمي ضرب من السلوك المتصل وأن له ادوات يستخدمها في التطبيق الجرافيكي , ولا يثار التفكير التصميمي الا لأرضاء حاجات او رغبات معينة , ومن هنا تظهر انعكاسات الفكر البرجماتي في توجيه الفكر التصميمي نحو الغائية والوظيفية , إذ تبرز الحاجة الملحة لتوظيف افكار نفعية أدائية مستترة أحياناً وواضحة جلية أحياناً اخرى كون المصمم والمتلقي ينتميان للمجتمع بكل متغيراته وظروفه الحياتية ولهما ذات التأثير .

الكلمات المفتاحية : البرجمانية ، البرجمانية والفن ، البرجمانية والتصميم الجرافيكي .

المدخل :

تعد الفلسفة البرجماتية واحدة من أهم الاتجاهات الفلسفية الحديثة والمعاصرة التي عبرت عن مزاج المجتمع الجديد وحاجاته المستقبلية , فكانت طبيعة العصر الذي نعيش فيه من أقوى الدعائم التي تتطلب توجيه التصميم توجيهاً اجتماعياً سليماً , ولم يكن فن التصميم بعيداً عن المنطق البرجماتي في توجيه الفكر التصميمي نحو الغائية والوظيفية , ومن هنا تتجلى مشكلة البحث في التساؤل الاتي :

هل ارتكزت تطبيقات التصميم الجرافيكي على طروحات الفكر البرجماتي ؟

وللاجابة عن هذا التساؤل يقتضي تقسيم الدراسة الى قسمين :

القسم الاول : نشأة الفلسفة البرجماتيّة ومفهومها . والقسم الثاني : مجالات اشتغال البرجماتيّة في التصميم .

القسم الاول : نشأة الفلسفة البرجماتيّة ومفهومها .

البرجماتيّة منهج فلسفي اجتماعي , يتتبع النتائج العملية للأفكار , من خلال الربط بين النظرية والتطبيق , حيث أن النظرية يتم استخراجها من خلال التطبيق , وتعدّ المنفعة والقيمة والنجاح المعيار الوحيد للحقيقة , إذ تقوم البرجماتيّة على أن الأثر العملي الذي تعدّه المحدّد الأساسي في صدق المعرفة وصحة الاعتقاد بالحياة الاجتماعية للناس , ويعود أسم هذه الفلسفة إلى الكلمة اليونانية (Pragma) وتعني (العمل) ولذلك يطلق عليها احياناً أسم الفلسفة العملية(ناصر , 2004,ص334) ومرت البرجماتيّة بثلاث مراحل , كل مرحلة تنتمي إلى فيلسوف من فلاسفة البرجماتيّة وهم (بيرس ، جيمس ، ديوي) وأطلق عليها عدة تسميات منها النفعية أو الذرائعية وأسمائها البعض الادائية او الوسيلة , وأصبحت البرجماتيّة طابعاً مميزاً للفلسفة الأمريكية لأنها تجعل الفائدة العملية معياراً للتقدم بغض النظر عن المحتوى الفكري أو الأخلاقي أو العقائدي , ووفقاً للمعايير العلمية التي تصنف الفلسفات إلى مثالية ومادية فإن الفلسفة البرجماتيّة ترتقي وبكل قوة في أحضان النسق الفلسفي المادي .

1- نشأة الفلسفة البرجماتية :

في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بدأ المجتمع الأمريكي يحدد ملامح شخصيته ويرسم لنفسه خرائط للفكر ، ويوجد فلسفة خاصة به ، أذ لم يتبعوا الفلاسفة والمفكرين الأمريكيين أساليب الفلسفة الأوروبية التي درجت على وضع صيغ كاملة عن المسائل الكونية والعقلية والوجودية والأخلاقية وغيرها ، وإنما عبروا تعبيراً واضحاً بسيطاً عن الروح الأمريكية وأماها وفهمها للحياة فكانت الفلسفة البرجماتية (العشماوي ، 1998، ص43) ثم انتقلت (البرجماتية) بعد ذلك إلى مجموعة من الأساتذة الجامعيين المختصين في الدراسات الفلسفية في جامعة هارفارد ، نظراً لتغير الظروف الاجتماعية في المجتمع الأمريكي وتحول الناس من زراع في الريف إلى صناع في المدن والاهتمام باستغلال الموارد الطبيعية ، مما أعلى من شأن العمل واليد ، ومن ثم كان لابد أن يحدث رد فعل عكسي يرمي للأخذ بالمنهج العلمي وازداد إقبال الناس على الدراسة العلمية في حل مشكلاتهم ، أذ شعر جماعة من خريجي (هارفارد) بضرورة التوجه نحو الفعل والمستقبل ، فأمنوا بمنهج العلم التجريبي واعتبروه منهجاً سليماً في التفكير، وقالوا: أن الفلسفة لابد لها أن تقوم على أساس من العمل والخبرة والتجريب حتى تكون أداة فعالة لخدمة المجتمع البشري ومنهم : (تشارلز بيرس) و (وليام جيمس). (اليمني ، 2004، ص90)

2-المبادئ الأساسية للفلسفة البرجماتية :

يمكن التعرف على منطلقات الفلسفة البرجماتية وأفكارها الرئيسية حول المسائل والمشكلات الفلسفية من خلال المبادئ والاسس التالية: (التويجري، 2014، ص 68)

- محك الفكرة الصحيحة أو معيار الحكم الصادق عليها هو المنفعة الناجمة عن إعمالها :

أذ ترى البرجماتية أن الحكم على صدق الفكرة أو صحتها ، سواء كانت هذه الفكرة تتعلق بمفهوم معين أو مبدأ محدد أو نظرية ما من النظريات ، يرتبط بقدر النفع أو القيمة الفورية الناجمة عن هذه الفكرة، فالفكرة تكون صحيحة إذا ما أدت إلى نتائج عملية نافعة تفيد الفرد في حياته.(جيمس، 1965، ص241) ويظل هذا الصدق قائماً ما لم يعترضه معترض مما يدخل في حيز التعامل مع هذه الفكرة من مفاهيم أو مبادئ أو نظريات، وما دامت الفكرة قائمة على هذه المفاهيم والمبادئ

والنظريات التي لم يعترض عليها أحد، فينبغي أن نسلك على أساسها لنحقق من جرائها ما نشد من نتائج .

– من الضروري تطبيق منهج البحث العلمي في كافة مجالات التفكير وما ترتبط به من جوانب حياتية :

أذ تنادي البراجماتية بضرورة تطبيق المنهج العلمي وما يلزمه من تفكير في كافة جوانب الحياة , إضافةً الى ذلك يجب أن يكون التفكير العلمي فلسفة حياة لجميع أفراد المجتمع ، أذ أن المنهج العلمي يعد طريقاً للخروج من نطاق الفكر الى نطاق العمل , وبهذا تصبح الفكرة اقتراحاً لحل المشكلات .(عويضة , 1985 , ص15) بالإضافة الى ذلك يؤدي منهج البحث العلمي إلى جملة من الابتكارات والاكتشافات التي يمكن توظيفها لتحسين الظروف الراهنة والمتعلقة بها ، خاصة وأن الأفكار الإنسانية غالباً ما تكون قاصرة أو يعوزها بعض من الدقة ، وبالتالي فهي تحتاج إلى التمحيص والتدقيق من خلال البحث بهدف معالجة ما بها من قصور واستكمال ما ينقصها ويعوزها.

النظرية ما هي إلا فروض تثبت مواقف الحياة صحته :

أذ أن النظريات من وجهة نظر البراجماتية إنما هي فروض للعمل ، ويختبر مدى صحتها بما ينتج عنها في المواقف الفعلية في الحياة ، وبالتالي يصبح العمل وسيلة أو معياراً لتقويم هذه النظريات , وقد قدمت فلسفة العلم اتجاهين فيما يتعلق بالفرض والنظرية وما يربط بينهما من إجراءات مادية ، وكان الاتجاه الأول وهو السابق في النشأة أن تبدأ النظرية بالملاحظة ، أي بالاستقراء التقليدي الذي يكتنف الجزئيات ليصل إلى ما بينها من قواسم مشتركة من ناحية ، ومن مفارقات من ناحية أخرى، ثم محاولة تقديم تعميمات خاصة بها ، وتفسيرات وتأويلات في شأنها وثانيهما أن تبدأ النظريات بالفروض باعتبارها حلولاً مقترحة لتفسير الظواهر وحل المشكلات أو كتخمين ذكي لتفسير موقف مشكل ، ثم الانتقال إلى اختبار صحة هذه الفروض من خلال تجريبيها في واقعها العملي ، فإذا ما صدقت في كل المواقف المتطابقة أو المتشابهة ، أصبحت مقبولة، وإلا أصبحت غير مقبولة ، مما يدفع إلى محاولة وضع بدائل لها ، وعند التثبت من بعض الفروض المتعلقة بظاهرة معينة ، يتم صياغتها في بناء منطقي هو النظرية التي تتعلق بهذه الظاهرة.

– القيم نسبية وليس ثمة قيم مطلقة :

تحتل القيم مكانة بارزة في الفلسفة ، إذ تعد واحداً من أهم مباحثها ، وذلك لكونها موجّهات سلوكية ، وتختلف النظرة إلى ماهية القيم من فلسفة لأخرى، وترى البراجماتية أن الأشياء والأعمال تستمد قيمها من النتائج المترتبة عليها والمتولدة عنها ، فكل ما يؤدي إلى أو ينجم عنه نتائج مرغوبة فهو خير، وأن ما يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة فهو شر، ويكتسب الفرد قيمه الاخلاقية عن طريق خبراته والتفاعل مع ما حوله مثلها في ذلك مثل معارف هذا الانسان ومهاراته وعاداته وأتجاهاته التي يكتسبها عن طريق الخبرة . (الشيباني , 2006 , ص345) وبالتالي تعد نتائج الأشياء معياراً لقيمتها من ناحية ، كما أن الشعور والارتياح لشيء ما يعد معياراً آخر يدل على أن هذا الشيء ذو قيمة من ناحية أخرى ، إذ يتوقف صدق القيم او كذبها على النتائج العملية وما نلجبه من ثمار بالتجربة والعمل ، فالحق مثلاً من صنع الانسان مثل مثله الصحة والغنى تبرز في سياق الخبرة ، والصدق لا يعد قوة الى بعد التحقق منه عن طريق التجارب . (نبيلة , 1978 , ص255)

– الكون محكوم بقوانين التغير والتقدم :

أذ يعتقد البر جماتيون أن الكون متعدد ، وأنه ذو معالم كثيرة ومختلفة ومتنوعة ، وأنه ما زال في مرحلة التكوين ، وعليه فالمستقبل مفتوح ، ويستطيع الإنسان أن يشارك في تكوين المستقبل ، وهو كون تتصارع فيه القوى وتتعارض التيارات والاتجاهات ، وينفي الاستقرار ، أذ أن التغير هو جوهر هذا العالم وحقيقته ، فليس ثمة أمان حيث أننا لانستطيع أن نثق في أي شيء سوف يظل ثابتاً الى الابد . (مرسي , 2016 , ص 187) فكل الأشياء في الكون في حالة من التغير إلى الأمام فلا يمكن توقع النتائج أوالتغيرات ولذلك فالشك يعتبر أمراً حتمياً ، أي أن الإنسان في محاولة تكيفه مع بيئته يجابه مواقف و أحداثا قد تكون مؤلمة أو سارة .

– الإنسان كائن بيولوجي مادي اجتماعي ، ذي طبيعة متغيرة ومرنة :

أذ ترى البراجماتيون أن الإنسان كائن معقد، وأنه كائن حي طبيعي يعيش في بيئة اجتماعية وبيولوجية ، حيث يؤكدون على الجانب الاجتماعي للطبيعة البشرية ، أذ أن الإنسان يعيش في ثلاث دوائر بيئية هي البيئة البيولوجية النفسية ، والبيئة الاجتماعية المتمثلة في علاقته مع الآخرين،

والبيئة الفيزيائية المتعلقة بعلاقته بالطبيعة , ولم تنظر البرجماتية الإنسان بطبعه أنساناً خيراً أو شريراً ، بل آمنت بطبيعته المحايدة ، ومعنى هذا ان الطبيعة الإنسانية متنوعة ونسبية ، وتفسر الطبيعة الإنسانية في البرجماتية وفق المبادئ الآتية : (حسان ، 2009، ص116)

أ- الوحدة العضوية بين الانسان والبيئة ، بمعنى أن نشاط الانسان نتيجة عضوية للاحوال الداخلية والمؤثرات الخارجية .

ب- طبيعة الانسان متعددة ومرنة ، أذ تنمو طبيعة الانسان وتظهر من خلال تفاعل الفرد مع عالمه الخارجي ، وتعبّر عن نفسها في مظاهر مختلفة ، ومعنى هذا أنه ليس هناك سلوك سابق محدد للانسان ، ولكن الانسان مرن لديه القدرة على التميز والاختيار من بين عناصر البيئة بما يحفزها على النمو والتطور .

ت- قدرة الانسان على التعلم ، أي مراجعة الانسان لخبراته في ضوء نتائج خبراته السابقة وتوظيفها في مواقف الحياة .

ث- الانسان مجموع علاقات ، بمعنى أن شخصية الانسان تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي مع كل ما يحيط به .

– ربط البيئة بثقافة الفرد والمجتمع :

إذ ترى البرجماتية أن الإنسان ابن بيئته يتمثل بثقافتها الخاصة ، ومن ثم يكون تمايز بين الأفراد بقدر ما يكون تمايز البيئات التي ينشئون فيها ، وهنا يظهر أثر البيئة عن طريق اتصال أعمال كل فرد بغيره ، إذ تشكل الميول العقلية والعاطفية في سلوك الأفراد ، ويكتسب منها العادات عن طريق مواقف الحياة المعتادة باكتساب العادات العملية والاجتماعية ومعايير الذوق السليم ومعايير الحكم على قيم الأشياء .

– ربط المعرفة بعالم التجربة ، لا من حيث النشأة أو الأصل ، بل من حيث النتائج :

أذ لا تهتم البرجماتية بكيفية نشأة المعرفة أو الأفكار بقدر اهتمامها بالنتائج المترتبة عليها في عالم الواقع ، فالتفاعل بين الإنسان وبيئته أمر ضروري ، واستخلاص العبر أمر بالغ الأهمية في عملية اختبار المعرفة ، ويجب فحص الخبرة موضوعياً وبطريقة علمية ، وعدم الاكتفاء بالتحليل الشخصي لها، وأن الطريقة التي يتم بها اختبار الأشياء هي استكشاف المشكلات الحقيقية وحلها باستخدام

الطرق العلمية , ويمكن تحديد طرق اكتساب المعرفة حسب البراجماتية كما يلي: (السورطي , 2009, ص591)

أ- الخبرة: إن الخبرة موقف له زمان و مكان معين , يتفاعل فيه الفرد وينشأ عن هذا التفاعل استنتاجات وردود أفعال تؤدي إلى حصول الخبرة .

ب- الطريقة التجريبية : وهي طريقة يتم بها التحقق من صحة المعرفة , سواء أكانت معرفة طبيعية تتعلق بالعلم وتطبيقاته , أو معرفة تتعلق بقضايا الإنسان المجتمعية والأخلاقية.

ت- التفكير: إن التفكير السليم هو الذي ينتج عن نشاط الفرد وتفاعله مع بيئته , وما يواجهه من مشكلات يرغب في حلها , لأن العقل ليس معزولاً عن العمل , فالعقل والذكاء لهما طبيعة عملية فعالة ولذلك فإن التفكير عند البراجماتيين يسير وفق خطوات المنهج العلمي , فالإنسان يبدأ في التفكير إذا شعر بوجود مشكلة , ثم يقترح فروضاً , و يبدأ باختبار تلك الفروض , واختيار المناسب منها. وخلال عملية الاختبار والاختيار يستبعد فروضاً , ويبقى على أخرى حتى يحل المشكلة . يستخلص الباحث مما تقدم أن البرجماتية مذهب فلسفي نفعي يقترب من الواقع الانساني ويرى أن الحقيقة توجد من خلال الواقع العملي والتجربة الإنسانية , وأن صدق قضية ما يكمن في مدى كونها مفيدة للناس , كما أن أفكار الناس هي مجرد ذرائع يستعين بها الإنسان لحفظ بقائه ثم البحث عن الكمال وعندما تتضارب الأفكار فإن أصدقها هو الأنفع والأجدى , وبالتالي فالمنطق البرجماتي يصوغ النظرية لحركة الواقع نفسه , دون أن يضع أفكاراً من خارج الواقع أو يستعير بعض الافكار من واقع آخر, لهذا تعد البرجماتية بمثابة استنطاق للواقع بكل ما يحمل من شحنات وتحدد وافق يتميز بالقوة والديمومة الخلاقة .

3-الفلسفة البرجماتية والفن :

جاءت نظرة البرجماتية للفن من خلال مفكرها (ديوي) , الذي ربط نظريته للفن بتفاعل الانسان بواقعه وهذا ما سماه بالخبرة او التجربة , لان الفن بتأمله لموضوعاته وتخيالاته الخاصة يثير فينا جماليات ليست طبيعية عادية بل مختلفة ومغايرة للمألوف , من هنا ترسم الخبرة حدود جديدة وعلاقات تفرضها مخيلة الفنان , بطريقته الخاصة في التعامل مع الاحتياجات الانسانية المستمرة التي

يشغل عليها ، لتصبح قادرة على الاستقلال بنفسها لتبادر بتكويناتها وألوانها وجسمها المادي ، على تحفيز المتلقي وتنقله من مجرى حياته اليومية ، إلى الرؤية الفنية أو الخطاب الذي يعبر عن نفسه ، بلا حاجة لتفوهات الفنان نفسه أو شروحاته من خارج نطاق عمله الفني المتعين ، لهذا يؤكد ديوي على الخبرة الرابطة بين عالم الانسان الفنان وحياته الواقعية ، وانتقال أثر هذه الخبرة إلى فنه ، لان الفن عمل وجهد لا جهدا نظرياً مبتوت الصلة بالحياة ، وعلى أعتابه تلتقي أذواق أناس مختلفين من شرائح اجتماعية شتى ، من طريق عقل تجريبي، لا قوة غامضة لا حضور لها في الممارسة العملية للفنون.(ديوي, 1963, ص123) إذ أراد ديوي أن يقيم توازناً ملتحماً بين الفن والحياة ، ويلغي الحاجز الشفاف بينهما ، فن يلامس الواقع و يتقاطع مع مظاهره ليوحد أذواق الناس ، ويعد موقف ديوي محاولة كبرى للاقتراب من الواقع حيث ربط الفن بالتجربة أو بالخبرات ، واضعاً عليه صفة نفعية عملية ، صابغا على الخبرات الإنسانية بصفة عامة طابعا جماليا ، ومن ثم ليس هناك حد فاصل بين الخبرة اليومية العملية والخبرة الجمالية ، كما ويرفض ديوي الثنائية لعدم وجودها في الواقع ، لذا يذهب إلى اندماج كل ما هو جمالي داخل الطبيعة ، ويرفض الفصل بين الخبرة عند المبدع والمتذوق وذهب إلى أنها واحدة في النوع .(عبد الحفيظ, 2004, ص131) ومثلما جاءت البرجماتية بفكرة جديدة للفن ، فكذلك فعلت في منهج التعامل مع الفنان ، إذ جعل جون ديوي اشتراك في الخبرة الواقعية للمبدع وللمتذوق لينتج ذوقا جماليا موحد(ديوي) عبر عن الفن والجمال بارتباط الاعمال الفنية بالواقع لكي تعكس تجديد الخبرات المتمثلة بالاحتياجات الانسانية الملحة والمستمرة ، بحيث أنه يقول : كان العمل الفني الحقيقي هو ما صنعه الانتاج الفني من الخبرة أو ما سيحدثه في صميم الخبرة .(بومنير, 2013, ص131) إذ نظرت البرجماتية للخبرة الفنية بأنها لا تختلف عن أي خبرة من الخبرات اليومية الا لكونها اكثر نظاماً وأدق تركيباً من غيرها ، فالخبرة الجمالية تتميز في قدرتها على التنسيق والتنظيم بين مختلف الدوافع والمتطلبات الانسانية وفي النهاية يمكن بلوغ لذة وتوازن و متعة . أن الاحساس الجمالي لدى جون ديوي يتم من خلال أستجابة او أستقبالية المتلقي لمدرجات حيثيات الوسط البيئي الخارجي ومقدار توافقه وأنسجامه مع هذا الوسط ، إذ أن الجمال يقترن بالغائية والنفعية ، فمن خلاله يحقق الانسان وظائف معينة ، فالجمال هنا إنما يصطبغ بالصبغة الانسانية دون ترحليه خارج حدود التجربة والخبرة التطبيقية في

قضايا فلسفية تمتاز بالتطرف المثالي , وهو يرفض أن يخدم الفن نزعة طبقية معينة فيكون حكرًا على الطبقة الاستقرائية والنخبوية , والفن لديه لايفصل تاريخياً عن تمثيلاته التطبيقية النفعية اجتماعياً ولا تنفصل عن الميدان الخبراتي لتلك الشعوب , ووفق هذا التوجه فأن جون ديوي يرفض التفريق بين الجميل والمفيد وبين الفنون الجميلية والفنون التطبيقية , او بين الفن والصناعة .(شناوة, 2011, ص60) أذ دخلت الفنون مضمار الصناعة والتصنيع وتلقف التقنيات الجديدة التي ساهمت بصورة فعلية باشاعة الفن وتداوليته على اوسع نطاق، ودخل طرفا في اشاعة وترويج المستجد والمكتشف ، مما يلبي حاجة معرفية وذوقية جمالية وتجارية في الوقت ذاته , بما جعل النتاجات الفنية الابداعية بايدي الكثيرين من الناس ، سواء أكانوا ممن يهتموا بالفنون أم لا ويفهم من ذلك ان التكنولوجيا ساهمت بجعل الفن شعبيا ، بمعنى الارتقاء بالذائقة الجمالية على نطاق واسع وبالتالي فان برجماتية الفن ، شكلت نواة الجمع الوظيفي والجمالي للمنجزات الفنية فالجانب النفعي يبقى أساساً في أنجازيتها وفي الوقت عينه تحقق بعداً جماليا له أعتبره وقيمه وهذا الامر يشير الى ان الفن بصورة عامة التقط المتطور في التكنولوجيا وزاد من نطاق انتشاره وتوسيع مدى تأثيره.

يستخلص الباحث مما تقدم لم يعد الفن منزهاً عن الغرض , بل أن الغرض اضحي جزءاً لا يتجزأ من خاصية الفن ، لقد دخلت المنفعة طرفا جوهريا بالفن ، والتكنولوجيا المعاصرة أتاحت له الانتشار، وبذلك تحقق الجانب النفعي للفن، لقد أضحي الغرض مرتبطا بالفن، بعد الانقلاب الهائل الذي أحدثته الثورة الصناعية والتكنولوجية ، وهو جزء من برجماتية الفنون ، بوصفها تلبية حاجة اساسية للإنسان .

القسم الثاني : مجالات اشتغال البرجماتية في التصميم الجرافيكي:

لم يكن فن التصميم بعيداً عن المنطق البرجماتي المتمثل بالذرائعية , والتي لا ترى في الافكار والتصورات والنظريات الا مجرد وسائل وأدوات لتحقيق نتائج وغايات نافعة للفرد والمجتمع , فكان لهذه الذرائع تأثيرها الواضح في فن التصميم كفن له موضوعه الانساني يضطلع بتحقيقه في أي زمان ومكان وظهر ذلك منعكساً من خلال تطبيقاته المختلفة التي تجمع بين الوظيفة والجمال في

إطار موحد , وفق غايات وظيفية ونفعية تلبى الحاجات الانسانية المستمرة لبناء الحاضر المقبول والمستقبل الافضل .

أذ شكلت نظرية (أبراهام ماسلو) للحاجات الانسانية منطلقاً للعديد من التيارات الفلسفية والنظريات التي تطرقت لموضوع الحاجات الانسانية , ومنها البرجماتية التي قسمت الحاجات الانسانية الى ثلاثة مستويات وهي : (Drenth.1993.p183)

- الحاجات المادية : تمثل الحاجات الفسيولوجية وحاجات الامن .
- الحاجات الاجتماعية : تمثل حاجات الانتماء وحاجات التقدير .
- الحاجات الروحية : تمثل الحاجات الجمالية والتطوير والابداع .

وفي نظرة تأملية الى تسلسل ماسلو الهرمي للاحتياجات الانسان ، توضح الصورة الترتيب المرتبط بالوظيفة بشكل أساس , فقد صور (ماسلو) الحاجات على شكل هرم تكون قاعدته الحاجات الفسيولوجية وتقع حاجة تحقيق الذات على قمة الهرم , وقسم الابداع الفني الى نوعين : النوع الاول يؤدي الى أنتاج الجديد من الاشياء , وهو الذي يعتمد على الموهبة والخبرة والعمل الجاد المتواصل , أما النوع الثاني فهو تحقيق الذات وهنا يصبح وصول الفرد الى مستوى مناسب من تحقيقه لطاقاته الابداعية مرادفاً لوصوله الى مستوى مناسب من الصحة النفسية السليمة او وصوله الى مستوى مناسب من الانسانية المتكاملة . (الكسندر , 1989 , ص 27) أذ قام ماسلو بصياغة نظرية فريدة ومتميزة في علم النفس ركز فيها بشكل أساسي على الجوانب الدافعية للشخصية الإنسانية , حاول فيها أن يصيغ نسقاً مترابطاً يفسر من خلاله طبيعة الدوافع أو الحاجات التي تحرك السلوك الإنساني وتشكله , في هذه النظرية يفترض (ماسلو) أن الحاجات أو الدوافع الإنسانية تنتظم في تدرج أو نظام متصاعد من حيث الأولوية أو شدة التأثير، فعندما تشبع الحاجات الأكثر أولوية أو الأعظم حاجة وإلحاحاً فإن الحاجات التالية في التدرج الهرمي تبرز وتطلب الإشباع هي الأخرى ، وعندما تشبع نكون قد صعدنا درجة أعلى على سلم الدوافع وهكذا حتى نصل إلى قمته. ينظر المصمم الجرافيكي الى الحاجات الانسانية على أنها محور العملية التصميمية , وهنا يقف التصميم ببعده الوظيفي الادائي في خط عمودي مع الهرم المذكور لتلتف حوله كل الحاجات الرئيسية للانسان من خلال دخوله بشكل أساسي في تلبية تلك الحاجات , أذ أن الوظيفة في

التصميم تهدف إلى تحقيق الاتصال مع المتلقي من خلال إيصال فكرة ما إليه ، وبعد هذا الهدف المقياس الذي تقوم على أساسه العملية التصميمية كونها تسير وفق الاتجاه الصحيح او لا مما يستدعي من المصمم التركيز على الجانب الوظيفي كونه يساهم مع عناصر أخرى فنية وجمالية للتأثير في المتلقي ، فالوظائفية مرحلة مهمة من مراحل تطور الفكر الفني- العملي لصياغة الوسط المادي لهدف ما .(المبارك , 1980, ص108) أذ تعد الوظيفة العنصر الأساس الذي يحدد في ضوءه إعداد الخطة لأي عمل تصميمي منظم يهدف إلى إيصال رسالة ما ، والرسالة تحقق هدفها من خلال التأثير في المتلقي وجذبه واستمالاته ، وهذا التأثير يحقق غرضه من خلال المعرفة بنظريات الاتصال والعوامل التي تؤدي إلى إيصال الرسالة الإعلانية حيث تساهم هذه المعرفة في بناء الفكرة وسهولة تحقيق الهدف ، أذ إن الشرط الأساس الذي تعتمد عليه الفكرة في نجاحها هي بناؤها المتقن لوظائفها فالتصميم الجيد تكمن قوته في تحقيقه أعلى درجات الترابط في العلاقات البنائية والتقنيات الازهارية للأشكال المختارة وبما يتناسب والهدف التصميمي فكل تصميم وظيفة يقوم بها وهي مؤثرة ومتأثرة في عملية الإخراج الفني .(الصقر , 2009, ص147)

يستخلص الباحث مما تقدم أن الوظيفة تشكل أساس فكري ومادي في التصميم ، تتمظهر ضمن توفرعلاقات تكاملية بين أجزاء التصميم حتى يمكن تحديد ماهيتها ونسقتها ، تعمل على تحقيق حاجات معرفية وذوقية جمالية وتجارية كذلك ، وهو ما يعبر عن مصاديق البرجماتية من خلال المنفعة ، وعليه فان حاجة الوظيفة في التصميم تنحصر عملياً بالدور النفعي لغرض الوصول بالاداء التصميمي الى أرقى انواعه .

1- الوظيفة من خلال عناصر بنية التصميم :

تعد عناصر المنجز التصميمي جزء لا يتجزء من الاداء الوظيفي له ، بمعنى لا انفصال للعناصر التيبوغرافية سواء كان وجودها جمالي او له دور ولو بسيط في تكملة المنجز ، أذ أن وظيفة التصميم تستند على وظائفية عناصره وبدورها - اي العناصر - تهدف الى تحقيق الغرض في جذب انتباه المتلقي الى استيعاب الرسالة الاتصالية للمحتوى التصميمي بيسر وسهولة ، وعلى هذا الاساس يمكن للمصمم ان يتبنى اي اتجاه او اسلوب فني مبني على نظريات واتجاهات متنوعة

ويستعرض العناصر التيبوجرافية حسب اهميتها النسبية , من هذا المنطلق يجد الباحث ان الرسالة الاتصالية للتصميم متأسسة على البعد الوظيفي لعناصره , مع الاخذ بالاعتبار الحل للمشكلة المنطوية داخل الفكرة التصميمية .

- الشكل :

أن الدور الوظيفي الذي يؤديه الشكل في العملية التصميمية مهم في اضاء التعبير للمحتوى التصميمي ، فكل الاشكال الهندسية وغير الهندسية مضامين فكرية رمزية ، تمثل عنصرا من عناصر الشكل لذلك يمكن توظيفها في التصميم بشكل يكفل لها سهولة صناعة المضامين والأفكار ولا تنتهي وظيفة الشكل بسرد وقائع الفكرة ولكنها تتعداه الى أبعاد جمالية ايضاً بقصد جذب الانتباه الى الوظيفة الرئيسية ، وهذه العملية تتطلب من المتلقي ادراك للمضامين ، اي أن الشكل يتحول في بداية عملية الادراك الى وسيلة للتعرف الى وظيفة المنجز ، ويستغل المصمم آلية الادراك لاجل ربط قيم الشكل الجمالية بقيمة الوظيفية الادائية للتصميم ، وللشكل وظائف عديدة في العملية التصميمية هي : (كمال ، 1978 ، ص178)

أ- إيصال المضمون إلى المتلقي لا يتم إلا عن طريق الشكل .

ب - الشكل العنصر الرئيسي في العمل التصميمي ولا يمكن أن نستلم أي وحدة بصرية إلا عن طريقه

ت- كل التوصيفات اللاحقة للوحدات البصرية هي توصيفات لشكل .

ث - وحدة الشكل وتماسكه جزء من وحدة العمل ككل .

كما ويرتبط الشكل في التصميم بالمضمون بطريقة مباشرة واحياناً اخرى بطريقة غير مباشرة من خلال أحداث حالة من التطابق والتوازن بينهما في العمل الفني ، إذ إن الشكل لو لم يوجه إدراكنا وينظمه ، لتعذر التذوق في العمل الفني بعامة والعمل التصميمي بخاصة ، لان قيمة التذوق تعود إلى ما تكتسبه العناصر البنائية من إثارة وحيوية حين ينظمها الشكل فضلا عن كونه يزيد من جاذبيتها ويثير اهتمامها ، وهذان يعدان الوظيفة الأساسية للشكل .(حيدر ، 2016 ، ص217)

كما أن الشكل يضبط ادراك المشاهد ويرشده ، ويوجه انتباهه في اتجاه معين بحيث يكون العمل واضحا ومفهوما وموحدا في نظره ، فضلا عن أن الشكل يرتب عناصر التصميم على نحو من شأنه

أبراز قيمتها الحسية والتعبيرية وزيادتها وبالتالي يكون التنظيم الشكلي له قيمة جمالية كاملة , الشكل هنا كأحد أركان الوظيفة التصميمية يرتبط انشاؤه بالافكار اولاً وبالاتجاهات والاساليب التنفيذية ثانياً وبالتقنيات الاظهارية ثالثاً ، وهذه العوامل الثلاث انما هي محددات له وان كان للمصمم بعض من الحرية الابداعية في تحريك منحنياته وحسب الخبرات لدى المصمم ، أذ توجه المصمم الى الشكل ليؤكد من خلالها على وظائفية الشكل في المنجز الجرافيكي. يستخلص الباحث مما تقدم أن الشكل يعد المحرك الرئيسي لمجريات الاحداث داخل اطار المنجز والذي هو بحد ذاته شكل ايضاً ، وكلما تحددت الفكرة بشكل واضح وصريح كانت الادائية للوظيفة التصميمية اكثر أستيعاب وارتباط بذاكرة المتلقي ، مما يكسب الشكل قوة في التعبير عن وظيفته داخل الوظيفة الاكبر للمنجز التصميمي .

– اللون :

يعد اللون أحد عناصر التصميم الاساسية ، تبلغ أهميته في الترويج للفكرة ابتداءً من شد الانتباه وتوليد الانفعال المتبادل من قبل المتلقي وانتهاءً بما يحمله من معاني سيكلوجية ذات دلالات بصرية خطائية بين المرسل والمرسل اليه ، وتختلف الانعكاسات النفسية على الجمهور المتلقي تبعاً لاختلاف المدركات الحسية بينهم للوظائف التي يؤديها اللون سواء كانت جمالية او نفعية ، كما أن لاستخدام اللون في التصميم طاقة فنية تتيح للمصمم فرصة للتعبير عن افكاره من خلال العديد من الاساليب المتنوعة ، للون وظيفة تكاملية مع باقي عناصر التصميم ، فالمصمم يوظفه في تعزيز فكرته وحيانا يكون اللون هو الفكرة ، وذلك من خلال دلالاته المرتبطة بالثقافات المتنوعة والموروثة عقائدياً للجمهور المستهلك ، فالألوان تكوّن فينا مشاعر مختلفة لها علاقة بالمرجعيات السائدة ، وتؤدي الألوان وظائف متعددة منها : (الحلي ، 2005، ص25)

أ- يؤدي إلى زيادة جذب الانتباه إلى الموضوع ، أذ يمتاز اللون بقدرته على جذب الانتباه إلى جزء معين مما يؤدي إلى التركيز عليه.

ب- يؤدي إلى إضفاء الواقعية ، تظهر الألوان بعض الصفات الحقيقية التي تتميز بها الأشياء وتضفي عليها ميزة الواقعية ، وهذا يضيف إلى الأشكال قدرة على التعبير احياناً .

ت- تأثير اللون على الذاكرة حيث إن ارتباط الألوان بالأفكار يؤدي إلى نوع من التأثير في الذاكرة والاستقرار فيها وتدعيم الأفكار لدى القارئ مما يساعد في عملية التذكير والاستدعاء.

ج- للألوان تأثيرات عاطفية ونفسية تعمل على خلق جو معين لتقبل الأفكار .

وفي ضوء التطورات التقنية الحديثة وانتشار أستمعال مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية بمختلف المنصات ، أصبح للون وظائفية رقمية جديدة لها تأثيراتها المستقلة والمختلفة عن المطبوع ، إذ أن اللون الرقمي تميزت تأثيراته من خلال اشعاع الشاشة وبريقها مما يعطي للون تدفق حركي متنوع ، فالقيمة اللونية وتدرجاتها تزيد من فعالية التصميم الجرافيكي بدرجة كبيرة في التأثير على المتلقي وجذبه ذلك لما يحمله اللون من طاقة تعبيرية ذات تأثيرات نفسية فمثلا إن الإعلان المطبوع بالأسود والأبيض لا يقدم نفس الفعالية والتأثير في المتلقي من الجذب التي يقدمها نفس الإعلان المطبوع بالألوان ، إذ توجه المصمم الى اللون ليؤكد من خلالها على وظائفية اللون في المنجز الكرافيكي .

يستخلص الباحث مما تقدم أن الحاجة الوظيفية لوجود صورة منتج معين كمفردة من مفردات التصميم تكون في أغلب الاحيان بحاجة لمعالجة لونية ، إذ ان التقنيات الحاسوبية الحديثة قدمت برامج وتطبيقات كثيرة ، وهذا بدوره يقدم حلولاً ابداعية لتحويل وتطوير الصور المستخدمة في التصميم ، وفي بعض الاحيان تلك المعالجات تؤدي غرض وظيفي مهم بقدر اهمية باقي العناصر والمفردات .

- الصور والرسوم والتخطيطات :

يعد توظيف الصور والرسوم في التصميم الجرافيكي بشكل عام عنصراً مهماً ورئيسياً في جذب اهتمام المتلقي إلى الموضوع المطروح ، وذلك لما لها من دوراً كبيراً في توضيح الفكرة فالصورة والرسوم تعد بمثابة لغة عالمية يفهمها جميع الناس بوضوح ، فهي تعد وسائل حيوية للفهم و تصويراً للخبرات بالنسبة لكل من المبتكر أو المجتمع ، ويحدد المهتمين بشأن الاخراج الفني والتصميم عدد من المهام للصور والرسوم والتي لها تأثيراتها المختلفة على المتلقي بما يلي : (الحسن ، 2011 ، ص106)

أ- القيام بعملية الاتصال بدرجة كفاءة أعلى من كفاءة الكلمات .

ب- جذب انتباه نوعية المستهلكين الذي يستهدف المنجز التصميمي الوصول إليهم بصفة خاصة
 ت- إثارة الاهتمام بموضوع الرسالة التصميمية .
 ث- إظهار مزايا الموضوع المعلن والتأكيد على عناصر الجذب فيه.
 ج- إلقاء الضوء على ملامح أو خصائص معينة لخدمة المعلن .
 ح- شرح النص المعلن وتوضيح ما جاء به بطريقة مصورة وبمبسطة .
 د- تحقيق النتائج الترويجية المطلوبة عن طريق تصوير مشكلات القراء ونتائج استخدام المنجز .
 وهنا يمكن القول بان المصمم له حرية وبحسب السياق المتبع فيه اختيار الصور والرسوم بما يراه مناسباً وظيفياً وجمالياً ومؤدياً للهدف من الفكرة التصميمية ، آخذاً بنظر الاعتبار أن للرسوم تأثيرها وللصور قوتها وكل حسب مستويات تنفيذها التقنية والفنية ، فعلى سبيل المثال أسلوب تصميم الاخبار التي تحتوي على أرقام وأحصائيات تتناسب معه الرسوم أكثر من الصور ، إذ أن للصور تأثيراتها المبنية على واقعيتها سواء كانت بالصدفة او تم انشاؤها لاغراض تصميمية ، إذ توجه المصمم الى الصورة الاعلانية ليؤكد من خلالها على وظائفية الصورة في المنجز الجرافيكي .
 يستخلص الباحث مما تقدم أن الاستخدام الوظيفي للصورة يعد مرتكزا أساسيا في بناء الهيكل التصميمي الجرافيكي وذلك للأداء الوظيفي المتنوع الذي تؤديه الصورة من تحقيق انعكاسات عاطفية ونفسية وجذب الانتباه وإثارة الاهتمام وإيصال الرسالة بطرق سريعة ومؤثرة وإضفاء جواً من المصدقية والواقعية على التصميم هذا بالإضافة إلى تحقيقها الهدف الأساسي للفكرة الرئيسية للمنجز التصميمي .

– الحروف والعناوين والشعارات :

تعد حروف العناوين من العناصر التيبوجرافية الهامة والأساسية في بناء التصميم الجرافيكي ، إذ لا تكاد تخلو أي عملية تصميمية مطبوعة او رقمية منها ، إذ تؤدي العناوين وظائف متعددة منها الجاذبية للتصميم ، إذ توجه المصمم الى المنظومة الكتابية ليؤكد من خلالها على وظائفيتها في المنجز الجرافيكي .
 كذلك تشرح المعلومات بشكل مختصر ولكنها

تتفاوت في الأهمية ، تبعاً لمجموعة محددات يضعها المختصون بالترتيب التالي :

أ - شكل العناوين :

ونعني بشكل العنوان ذلك الشكل الذي تظهر به حروف العنوان بعد الطباعة ، وكلما كان شكل الحرف بسيطاً ، جاء العنوان أكثر وضوحاً . (اسماعيل ، ص2015, ص69) ، و هناك نوعان من العناوين من حيث شكل الحرف (نوع الخط) هما : العنوان المجموع إليها بواسطة الحاسوب (البرامج الرقمية) والمكتوب يدويا ، أو المصمم جرافيكيا

ب - حجم العنوان :

يعد حجم العنوان من وسائل التمييز التيبوغرافي المهمة في عنوانات التصميم ، فمن المتفق عليه أنه كلما زاد حجم العنوان زادت قوة جذب أنباه القارى وإثارة اهتمامه ، وفي كثير من الاحيان يرتبط حجم العنوان ليس فقط بقوة الجذب انما بالذاكرة أيضاً ، ويفترض في العنوان أن يكون محدداً وواضحاً ليحدث التأثير المطلوب في المتلقي أي إن وظيفته الرئيسية هي إعطاء فكرة سريعة لدى المتلقي عن المادة المعلن عنها بأسلوب فني مبتكر يحقق الفكرة ويشيع الحيوية والحركة في التصميم ، ويمكن إجمال وظائف العنوان في التصميم كالآتي : (باسم ، 1988 , ص83)

أ- جذب انتباه القارئ فضلاً عن الصور والرسوم، فالعنوان يحمل الفكرة الرئيسة أو أقوى الأفكار الرئيسية للرسالة التصميمية .

ب- يساعد على تركيز اهتمام الأفراد على أهم الأفكار الواردة في التصميم وفي اختيار العناوين سواء أكانت الطويلة أو القصيرة .

أذ أن الامكانيات التي يوفرها استخدام العناوين في الاداء الوظيفي للتصميم ، لها دور احيانا يكون رئيسي ومتفرد في صياغة الرسالة الاعلانية للفكرة المصممة ، وذلك من خلال سيادة العنوان على باقي العناصر التيبوجرافية الاخرى المستخدمة ، وهناك العديد من التطبيقات الحديثة التي وفرت للمشتغلين في المجال التصميمي من حيث عدد الخطوط واشكالها وحتى تصنيعها ، وهي وفرة أعطت للمصمم الحرية في التنوع والاعتماد على العنوان في أداء الوظيفة الكاملة للمنجز التصميمي .

- الحجم والمساحات :

تؤدي مساحة التصميم وحجم العناصر الداخلة المتوافرة فيه دوراً وظيفياً مهماً في جذب انتباه القارئ ، اذ ان كلما زاد حجم التصميم زادت مقرؤية ووضوح تفاصيله واستمالة المتلقي له فمن المهم أن يراعى التنوع في الحجم والمساحات للتصميم ، سواء كان للمنجز ككل او لمفردة تصميمية داخل المنجز كأن تكون صورة او شكل او عناوين ، فبروز عنصر على حساب الاخر يؤدي أداء وظيفي مهم ، من خلال ايلاء الاهتمام له كونه أكبر العناصر واهمها ، فقد ازدادت قوة التصميم من خلال ايجاد خطط جديدة والقيام بوضع معيار لحجم التصميم ، ما زاد في اساس العلاقة الطردية بين قوة المنبه والاستجابة الانتباهية التي يحصل عليها . (نضال ، 2007, ص 36)

أذ توجه المصمم الى مساحة التصميم وحجم العناصر التي تحتوي فيه ليؤكد من خلالها على وظائفيتها في المنجز الجرافيكي . لذلك نجد المعلنين يتنافسون في نشر أعلاناتهم بأحجام كبيرة سواء داخل المطبوعات الورقية كالمجلات والصحف او في أعلانات الطرق او في الاعلانات المرتبطة بالانترنت وتطبيقاته ، كل ذلك مرتبط بالغرض الوظيفي من خلال الحجم المناسب وما له من تأثير على الممتلقي كما ان هناك تقنيات أظهارية من خلال الاختلافات التدريجية ما بين الاصغر والاكبر على وفق اساسيات التكرار المتشابه او غير المتشابه ، تحقق في جوهر الامر هدفين اساسيين لدى المصمم ، أولهما وظيفي يتلخص في الاشغال وتحقيق العمق الفضائي وثانيهما جمالي يتمثل بالتعددية الحجمية وتدرجها في الفضاء . يستخلص الباحث مما تقدم أن كبر حجم التصميم ومساحته يؤدي دوراً مهماً في جذب الانتباه ومن جانب آخر يرى الباحث أن بعض التصميم تفشل في تحقيق الهدف وان كانت بأحجام كبيرة وذلك لعدم خضوعها الى المحددات التي تفرضها عدة عوامل منها البيئة او ثقافة الجمهور المتلقي او الامكانيات الطباعية .

2- البرجماتية ومدارس التصميم :

جاءت مدارس التصميم الحديث متوافقة مع طروحات الفلسفة البرجماتية ، بعدما سعى أغلب الفنانين في تلك الفترة الى مواكبة الفن للمسيرة العلمية ، من أجل تدعيم أساليبهم الفنية بأسس

علمية , تجعل من الفن أكثر ملامساً للواقع , وهو ما دعت اليه البرجماتية تلبية للحاجات المستمرة للانسان والمجتمع , ومن هذه المدارس :

أ- الباوهاوس :

جاءت مدرسة الباوهاوس متوافقةً مع تطورات الفكر الفلسفي البرجماتي , إذ أدخلت مفاهيم المنفعة والتجربة كأساس للنظرة الفنية الجمالية , وذلك لتنظيم الجهود الابتكارية في الفن والتصميم , خدمة للمجتمع وحاجاته المستمرة , محققةً بذلك المزاوجة ما بين الجميل والنافع أي التي تجمع ما بين هو جمالي مؤثر وما هو نفعي أدائي . (William.1980.p537) إذ واجهت هذه المدرسة مشاكل الفن والتصميم بطريقة واقعية , تناسب عصر العلم والصناعة والتكنولوجيا , فقاربت بين مبادئ الفن النظرية والمسائل العملية , وتخطت الهوة الفاصلة بين الفنانين والصناعة وبين الفنانين والمجتمع , فكانت مثلاً عملياً على إمكانيات التصميم الحديثة , وتطبيقاً لنوع العمل والتعاون بين الفنانين والصناع المهرة للعمل في المصانع لتكون مركزاً استشارياً لهم , نظرت الباوهاوس للتصميم الجرافيكي على أنه وسيلة تجريبية للاتصال والتعبير الفني , مع التشديد على الوضوح البصري قبل كل شيء . إذ أمتازت تصاميمها الفنية بالابتعاد عن الزخرفة الزائدة والعودة الى التبسيط الهندسي , محاولة منها توفير وظيفة للشكل التصميمي , من خلال استخدامها للأشكال الهندسية الاساسية كالدائرة والمربع والمثلث , إضافة الى استخدام الالوان الاساسية كالأحمر والأزرق والأصفر , مع التركيز على الخطوط ونمط معين من الحروف والابتعاد على المركزية في وضعية الصورة , كما يمكن ملاحظة الفراغ الواسع نسبياً في أغلب تصاميمها , إضافة الى إدخال التصوير ومونتاج الصور في تصاميمها , يعد أسلوب هذه المدرسة من أكثر التيارات الحديثة تأثيراً في الهندسة والتصميم في الوقت المعاصر , وتركت بصمتها في شتى مجالات الفنون .

ب- مدرسة نيويورك :

جاءت هذه المدرسة متوافقة مع الفكر البرجماتي الأمريكي المواكب للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية , إذ استفادت هذه المدرسة من تجربة الحداثة الاوربية في الفن والتصميم لتشكيل أولى معالم الفن الأمريكي الخاص بالتصميم الكرافيكي , إذ اعتمد الأمريكيون على البديهيات التنظيمية في توزيع عناصر التصميم , وأبتعدوا عن القوالب والقيود الصارمة في استخدام الفضاء , سعياً منهم

على أن يخلو مشاكل الاتصال وفي نفس الوقت أظهرها آرائهم الخاصة وأسلوبهم الخاص . (رمزي ، 2017) فأضافوا أشكال ومفاهيم جديدة إلى التصميم الجرافيكي التقليدي من خلال القدرة على معالجة الشكل البصري (شكل ، لون ، فضاء ، خط) والتركيز على جوهر التصميم من خلال استعمال الرموز، بدون الانتقاص من قيمة التصميم ومدلولاته لينتج تصاميماً تتميز بقوة الأشكال وبواقعية تنظيم الفضاء في التصميم ، والتي لم تكن متوفرة في التصميم الكرافيكي الأوروبي ، وأصبحت عاملاً مهيمناً ومؤثراً جداً في التصميم الجرافيكي في فترة الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين .

ج- المدرسة المستقبلية :

جاءت هذه المدرسة متأثرةً بالفكر الفلسفية التي تضع المستقبل وعلاقة الانسان بالبيئة المتغيرة موضع اهتمام كالبرجماتية كونه العالم دائم التغير ، معلنة أن كل الاساليب الفنية السابقة تنتمي للماضي وأن الحاجة ماسة اليوم لاساليب ونظم تتوافق مع الازمنة الحديثة والتحويلات والامكانيات العلمية والتقنية ، إذ امتازت الاعمال الفنية في هذه المدرسة بتفعيل مفاهيم جديدة للشكل تضيي عليها الديناميكية المستمرة والايقاعات الحركية ، وذلك بالاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة وتقنيات التصوير الحديثة والاضاءة كأسلوب يواكب التطورات التكنولوجية في مجال الفن والتصميم معلنةً القضاء التام على الموضوعات المعتادة في الفن وأستبدالها بموضوعات تتصل بصميم الحياة المعاصرة ، حياة التطورات المتسارعة والمكائن والسرعة الخارقة . (بندر، 2014) فكانت نتاجات أعمال هذه المدرسة تؤكد جماليات الحضارة المعاصرة والتي أصبحت بدورها جزءاً من الانماط الحدائية للفن الكرافيكي المعاصر .

يستخلص الباحث مما تقدم أن الفكر البرجماتي ساهم في تبني مدارس الفن منهجاً فكرياً — تطبيقياً ، يأخذ بنظر الاعتبار الجمع بين الوظيفة والجمال كمنجز فني ، يلي حاجات الانسان والمجتمع المستمرة ويواكب المتغيرات والمواقف المختلفة .

الخاتمة

- قصد من وراء استخدام المنهج البرجماتي الى تأكيد الخطاب الاتصالي والنفعي للمصمّمات الجرافيكية بكافة تطبيقاتها ومنها الملصق الدعائي .
- تبنت البرجماتية منهجاً فكرياً تطبيقاً , جعلت من العملية التصميمية أكثر ملامسة للواقع من خلال تغيير البعد الوظيفي والجمالي للفن .
- أن أغلب التحولات التي طرأت على البنية التصميمية إنما حصلت وفق منهجية أخراجية واضحة واقعة تحت التنوع المستمر في المخرجات التصميمية , وهو ما أكدت عليه البرجماتية وفق عالم متعدد ومتغير وحاجات أنسانية مستمرة .
- تكمن قيمة الفكرة في المنجز الجرافيكى على طبيعة الاظهار الشكلي للعناصر وما تحقّقه من أبعاد جمالية ووظيفية .
- يستمد المصمّم الجرافيكى مقوماته التصميمية من الانعكاسات الفكرية والشروط الضاغطة التي تفرض عليه , لتكون مولد الفكرة الاساسية للمنجز التصميمي .

التوصيات :

- بعد أتمام الاجراءات وأظهار النتائج والاستنتاجات , فأن الباحث يورد التوصيات الآتية :
- أيلاء المضامين التي يروج لها الخطاب الاتصالي البرجماتي اهتماماً أكبر من حيث التحليل والتفسير , لما لها من أهمية في معرفة الآراء الأخرى وكشف أبعادها التعبيرية والدلالية .
- الافادة من الاساليب التصميمية التي يستخدمها الخطاب الاتصالي البرجماتي في الملصق الدعائي الغربي لكونه مستفيداً من التقنيات التصميمية الحديثة .

المراجع :

- 1- أندريه لالاند , موسوعة لالاند الفلسفية , , ترجمة خليل أحمد خليل , أشراف , أحمد عويدات , منشورات عويدات , ط2 , 2001 .
- 2- أياد مُجّد الصقر , معنى الفن , دار المأمون للنشر , الاردن , 2009 .

- 3- اسماعيل ابراهيم , أبحاث حديثه في الاخراج الصحفي , دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , 2015 .
- 4- التويجري , خلود عبد الله , الفلسفة البرجماتية , مجلة الاصول العقائدية التربوية , جامعة مُجَّد بن سعود الاسلامية 2016 ,
- 5- جميل صليبا , المعجم الفلسفي , دار الكتب اللبناني , 1928 , ص 202 .
- 6- جيمس , وليم , البرجماتية , تر: مُجَّد العريان , القاهرة , دار النهضة العربية , 1965 .
- 7- حسان مُجَّد وآخرون , مقدمة في فلسفة التربية , دار وائل للنشر , الاردن , 2009 .
- 8- الحجيلي , منصور عبد العزيز , البرجماتية عرض ونقد , مجلة الدراسات العقدية , السعودية , 2010 .
- 9- الحسن , عيسى , أخراج الصحف والمجلات , دار زهران للنشر والطباعة , الاردن , 2011 .
- 10- ديوي , جون , الفن خبرة , ترجمة : زكريا ابراهيم , دار النهضة العربية , القاهرة , 1963 .
- 11- الشيباني , عمر التومي , تطور النظريات والافكار التربوية , دار المناهل للنشر , الاردن , 2006 .
- 12- روشكا , الكسندر , الابداع العام والخاص , تر: غسان عبد الحي ابو فخر , موسوعة عالم المعرفة , المجلس الوطني للثقافة والفنون , الكويت , 1989 .
- 13- رجاء وحيد دويدي , البحث العلمي أساسياته النظرية النظرية وممارسته العملية , دار الفكر المعاصر , بيروت , 2000 .
- 14- علي شناوة , فلسفة الفن وعلم الجمال , دار صفحات للدراسات والنشر , الاردن , 2011 .
- 15- العشماوي , مُجَّد سعيد , البرجماتية نظرة أمريكية للعالم , مجلة العربي , القاهرة , 1998 .
- 16- اليماني , عبد الكريم , فلسفة التربية , عمان , دار الشروق , 2004 .
- 17- كمال بو منير , القضايا الجمالية من أصولها القديمة الى دلالاتها المعاصرة , مكتبة الملك فهد , الرياض , 2013 .
- 18- كمال مُجَّد عويضة , الاعلام من الفلاسفة , دار الكتب العلمية , بيروت , 1985 .

- 19- كمال, عيد , فلسفة الأدب والفن , الدار العربية للكتاب , ليبيا - تونس , 1978.
- 20- الكيالي , عبد الوهاب , الموسوعة العربية العالمية , مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع , ط2 , 1999 .
- 21- مُجَّد عبد الحفيظ , دراسات في علم الجمال , دار الوفاء للنشر , الاسكندرية , ط1 , 2004
- 22- مُجَّد منير مرسي , الاتجاهات المعاصرة في التربية , عالم الكتب للطباعة والنشر , القاهرة . 2001.
- 23- المبارك , عدنان, الشكل والوظيفة , فنون عربية , العدد7, سنة 1980.
- 24- ناصر, إبراهيم , فلسفات التربية , ط2, عمّان , دار وائل , 2004 .
- 25- نبيلة حمودة , الاصول الفلسفية للتربية , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , 1978.

الرسائل والأطاريح :

- 1- الحلبي , سلام حميد رشيد, الأبعاد الوظيفية والجمالية في تصميم الإعلان التجاري, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الفنون الجميلة , جامعة بابل, 2005 .
- 2- بندر الجريان , المدرسة المستقبلية , بحث منشور على الشبكة الدولية , 2014 , المصدر: <https://www.scribd.com/do>
- 3- باسم مُجَّد صالح , تصميم الإعلان التجاري في العراق ودوره في خدمة التنمية القومية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الفنون الجميلة , 1988
- 4- حيدر هاشم محمود , اللامالوف الشكلي ودوره في إثراء الاتصال البصري لتصاميم الاقمشة النسائية , بحث منشور , مجلة الاكاديمي , العدد 81 , 2016 .
- 5- رمزي الطويل , تاريخ التصميم الفني والمدارس الفنية , بحث منشور على الشبكة الدولية , 2017 . المصدر : <https://www.slideshare.net/alraqamia/ss>

- 6- عباس نوري خضير , الابعاد الوظيفية والجمالية وعلاقتها بتصميم الاعلان التجاري , بحث منشور على الشبكة المعلوماتية جامعة بابل , 2008 , المصدر : <http://www.grenc.com>
- 7- نضال عبد الله , تأثير الانترنت على مراحل اتخاذ قرار الشراء عند الشباب , رسالة ماجستير منشورة , جامعة غزة , فلسطين , 2007 .

المجلات والمقالات :

- 1- السورطي , يزيد عيسى , تأثير الفلسفة البراجماتية على التربية العربية: أسبابه، مصادره، نتائجه، الأردن: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية., 2009 , ص 591 .

المصادر الاجنبية :

- 1- DrenthD.Hochberg.F.Murray.(1993).op.cit.pp.183
- 2- william fleming . Arts and ideas. New York: Rinehart and Winston ,(1980). inc.p.537.